



علمتني الحياة أن أتلقى  
كلَّ ألوانها رضاً وقبولاً  
ورأيتُ الرِّضا يخفِّفُ أثقالِي  
ويُلقي على المآسي سُدولاً  
والذي ألهم الرِّضا لا تراه  
أبدَ الدهر حاسداً أو عدولاً  
أنا راضٍ بكل ما كتب الله  
ومُزجٍ إليه حمداً جزيلاً  
أنا راضٍ بكل صنفٍ من الناسِ  
لئيماً ألقينهُ أو نبيلاً  
لستُ أخشى من اللئيم أذاه  
لا، ولن أسألَ النبيلَ فتيلاً  
فسح الله في فؤادي فلا أرضى  
من الحبِّ والوداد بديلاً  
في فؤادي لكل ضيف مكان  
فكُن الضيفَ مؤنساً أو ثقيلاً  
ضلُّ من يحسب الرضا عن هوان  
أو يراه على النِّفاق دليلاً  
فالرضا نعمةٌ من الله لم يسعد

بها في العباد إلا القليلا

والرضا آية البراءة والإيمان

بالله ناصراً ووكيلا

علمتني الحياة أن لها طعمين

مُراً، وسائغاً معسولاً

فتعوّدتُ حالتيها قريبا

وألفتُ التغيير والتبديلا

أيها الناس كلنا شاربُ الكأسين

إن علقماً وإن سلسبيلا

نحن كالرّوض نُضرة ودُّبولا

نحن كالنَّجم مَطْلَعاً وأُفولا

نحن كالريح ثورة وسكونا

نحن كالمُزن مُمسكاً وهطولا

نحن كالظنّ صادقاً وكذوبا

نحن كالحظّ منصفاً وخذولا

قد تسرّي الحياةُ عني فتبدي

سخریاتِ الوری قَبِيلاً قَبِيلاً

فأراها مواعظاً ودروسا

ويراها سواي خَطْباً جليلا

أمعن الناس في مخادعة النَّفسِ

وضلُّوا بصائرًا وعقولا

عبدوا الجاه والنُّضار وعينا

من عيون المَهَا وخداً أسيلا

الأديب الضعيف جاهاً ومالا

ليس إلا مثرثراً مخبولا

والعتلُّ القويُّ جاهاً ومالا

هو أهدى هُدَى وأقومُ قبيلا

وإذا غادة تجلّت عليهم

خشعوا أو تبتلّوا تبتيلا

وتلّوا سورة الهيام وغنّوها

وعافوا القرآن والإنجيلا

لا يريدون أجلاً من ثواب الله

إنَّ الإنسان كان عجولا

فتنة عمّت المدينة والقريّة

لم تَعْفِ فتيةً أو كهولاً  
وإذا ما انبريتَ للوعظِ قالوا  
لستَ رباً ولا بُعثتَ رسولا  
أرأيتَ الذي يكذِّبُ بالدينِ  
ولا يرهبُ الحسابَ الثقيلَ  
أكثرُ الناسِ يحكمونَ على الناسِ  
وهيهاتَ أن يكونوا عدولا  
فلکم لَقَّبوا البخیل کریماً  
ولکم لَقَّبوا الکریم بخیلاً  
ولکم أعطوا الملحَّ فأغنوا  
ولکم أهملوا العفیفَ الخجولاً  
ربُّ عذراءِ حرَّةٍ وصموها  
وبغیِّ قد صوَّروها بتولا  
وقطیعِ الیدینِ ظلماً ولص  
أشبعَ الناسَ کفَّهُ تقبیلاً  
وسجینِ صَبُّوا علیه نکالاً  
وسجینِ مدلِّلٍ تدلیلاً  
جُلُّ من قلَّدَ الفرنجةَ منا  
قد أساءَ التقلیدَ والتمثیلاً  
فأخذنا الخبیثَ منهم ولم نق  
بسِ من الطیِّباتِ إلا قليلاً  
یومَ سنِّ الفرنجِ کذبةَ إبریلَ  
غدا کلُّ عُمُرنا إبریلاً  
نشرُوا الرجسَ مجماً فنشرناه  
کتاباً مفصلاً تفصیلاً  
\*\*\*  
علمتني الحياة أن الهوى سئل  
فمن ذا الذي يردُّ السيولا  
ثم قالت: والخير في الكون باقبل  
أرى الخيرَ فيه أصلاً أصيلاً  
إن تر الشرَّ مستفيضاً فهون  
لا يحبُّ الله الیئوسَ الملولاً  
ويطول الصراع بين النقيضين  
ويطوي الزمانُ جبالاً فجیلاً

وتظلُّ الأيامُ تعرضُ لونيها  
على الناسِ بُكرةً وأصيلاً  
فذلِيلٌ بالأمس صار عزيزاً  
وعزيزٌ بالأمس صار ذليلاً  
ولقد ينهض العليلُ سليماً  
ولقد يسقطُ السليمُ عليلاً  
ربَّ جوعانٍ يشتهي فسحةَ العمرِ  
وشبعانٍ يستحثُّ الرحيلاً  
وتظلُّ الأرحامُ تدفعُ قابيلاً  
فيُردي ببغيه هابيلاً  
ونشيدُ السلامِ يتلوه سفاًحون  
سَنُوا الخرابَ والتقتيلاً  
وحقوقُ الإنسانِ لوحةَ رسامٍ  
أجاد التزويرَ والتضليلاً  
صورٌ ما سرحتُ بالعين فيها  
وبفكري إلا خشيتُ الذهولاً

\*\*\*

قال صحبي: نراك تشكو جروحاً  
أين لحن الرضا رخيماً جميلاً  
قلتُ أما جروح نفسي فقد عودتُها  
بَلَسَمَ الرضا لتزولاً  
غيرَ أنَّ السكوتَ عن جرح قومي  
ليس إلا التقاعسَ المرذولاً  
لستُ أرضى لأمة أنبتتني  
خُلُقاً شائهاً وَقَدراً ضئيلاً  
لستُ أرضى تحاسداً أو شفاقاً  
لستُ أرضى تخاذلاً أو خمولاً  
أنا أبغي لها الكرامة والمجدَ  
وسيفاً على العدا مسلولاً  
علمتني الحياة أني إن عشتُ  
لنفسِي أعشُ حقيراً هزيباً  
علمتني الحياة أني مهما  
أتعلمُ فلا أزالُ جهولاً

